ونشأ في دمشق ثمَّ ترهَّب في دير الخلّص سنة ١٨٣٣ ثم سيم شمّاساً سنة ١٨٣٥ وكاهناً سنة ١٨٣٧ . وكانت توليتهُ على كرسي عكا في ٤ كانون الأول سنة ١٨٦٤ وكان احد الاساقفة الذين حضروا المجمع الواتيكاني سنة ١٨٧٠ توفي سنة ١٨٩٢

٢٥ (اثناسيوس صبّاغ) وُلد في دمشق ثمَّ انتظم في الرهبانيَّة المخلصيَّة وتقلَّد سنتين رئاستها العامَّة . وفي ٢٩ نيسان سنة ١٨٩٤ وقع عليهِ الاختيار لكرسي عكا فقضى في ادارتهِ خمس سنوات بغيرة وتقوى . توفّي في ٢ حزيران سنة ١٨٩٩

٢٦ (غريغوريوس حجّار) هو الاسقف الحالي وُلد سيادتهُ في جون قريباً من صيداء في ٢٠ آذار سنة ١٨٧٥ ودُعي جبرائيل ثمَّ ترهَّب في دير الخلّص وسيم كاهناً سنة ١٨٩٨ . وفي ٢٥ آذار من السنة ١٩٠١ عهد اليهِ غبطة السيّد بطرس الجريجيري اسقفيَّة عكا ودُعي غريغوريوس . ولسيادتهِ مآثر حسنة في الرتبة التي تقلَّدها صانهُ الله زمناً طويلاً لخير رعيَّتهِ (لهُ بقيَّة)

الريباس

للدكتور حبيب افندي الدرعوني

من منَّا لم يحدث لهُ في ايام صباه ان نظر مشهداً رائعاً او عاين امراً غريباً فانطبع في مخيّلتهِ او سمع كلاماً او ترنَّم بأهزوجة فعلق ذلك في ذهنهِ ثم تجري الأيام وتمرّ السنون وتأتي الكهولة والكلام الذي سمعهُ الولد يدور على طرف لسانهِ والاهازيج التي أطربتهُ تطنُّ في آذانهِ بحيث يتغنَّى بها بلا تروٍ على سبيل العادة

قد قضت علينا هذه السنَّة الطبيعيَّة كما قضت على غيرنا فاننا اذ كنَّا ذات يوم من ايام الصبا في بطيك وكان يوم مهرجان فتكوَّف الناس حلقات واخذوا يتهادون ذات اليمين وذات الشمال ويضربون الارض باقدامهم ضرباً موقعاً على انغام القصب وألحان الازجال فيرقصون الرقص المعروف « بالدبكة » فأعجبنا برشاقة الراقصين وطربنا لاغانيهم وقد علق في الذهن من ازجالهم هذه الابيات:

في ارض الملك يا عرق الريباس
تداوي الملّه من جوّا الدياس

. ومذ ذلك العهد قرأنا وسمعنا وحفظنا ما كان من شأنهِ ان يطمس المحفوظات الاولى ويدرسها الّا ان هذين البيتين انطبعا في الحافظة اي انطباع وربّما زادا رسوخاً من تردُّدهما على اللسان بقوّة العادة. ولمّا كنّا نعتقد انّ الامثال والاشعار تترجم في الغالب عن حقائق ماديّة او معنويّة او تشير الى وقائع تاريخيّة كشفها العيان وأيّدها الاختبار لعامة الناس بدا لنا ان ندرس الرياس درساً علميًّا ونسبر مبلغ الابيات السابقة من الصحّة في خواص الرياس وفوائده. ومما زادنا رغبة في هذا البحث خلوُّ المؤلفات الطلاجية من وصفهِ وذكر منافعه. وقد دُهشنا من هذا التقصير فان النباتيين وصفوا كثيرًا من النبات والحشائش التي دون الرياس فائدةً وأسهبوا في تعريف خصائصها وتحليل اركانها. وزد على ذلك ان للرياس حقًّا علينا بالتعرّف بهِ والمجاهرة بمحسناتهِ من حيث وطنيّتهِ فهو سوريّ محض وقد أبى لهُ الّا سوريّة لهُ منبتًا

فاخذنا من ثمَّ بالتنقيب والتجارب حتى اجتمع لدينا من المعلومات ما مكّننا في الرجوع اليها والاستناد عليها. وقد عرضنا نتيجة ابحاثنا سنة ١٩٠١ في المؤتمر الطبي الذي عُقد في المدرسة الطبيّة الافرنسيّة. ثم تابعناها من ذلك العهد مدوّنين المشاهدات تباعًا الى ان توفقنا حديثًا لتحليل اركان الرياس وعزل المبدأ الفعال فيهِ كما سنذكرهُ في حينهِ

﴿ تاريخه ﴾ قلنا ان الرياس نبات وطني لان مواطنهُ التي لوحظ فيها على الغالب هي الاقاليم السوريّة. وقد سُمّي رياساً لان طعمهُ يشبه طعم عنب الثعلب المعروف بالرياس، وقد جاء في لسان العرب وتاج العروس ان هذا اللفظ دخيلٌ وان أصلهُ فارسي. وعندنا ان في الامر نظرًا لانهُ يتحصّل ممّا وقفنا عليهِ من المؤلفات التي تذكر شيئًا عن الرياس ان منطقة منابتهِ محصورة في بلادنا فتكون هذه الدلالة الجغرافية برهانًا على القائلين بان اللفظ دخيل. فهذا ابن البيطار يقول ان الرياس يكثر وجودهُ في سوريّة وعلى الخصوص في الاماكن الشماليّة منها. ويشير البصري الى وجودهِ في الجبال الباردة والمغشاة بالثلوج اكثر منهُ في غيرها وشمس الدين الدمشقي في جغرافيّتهِ (وجه ١٩١) يلمّع الى ان الرياس نبات برّي ينمو في منابت لبنان. ذلك جلُّ ما أتى بهِ اصحاب المؤلفات العربية مما وقفنا عليهِ في المكتبة الشرقيّة

اما المؤلفات الاوروبيّة فمنها تاريخ الصليبيين لفلكن(١ جاء فيه ما محصله ان في سنة ١٢٠٢ حصل زلزال هائل في نواحي لبنان باد فيه كثيرٌ من سكّانه كانوا يلتقطون الريباس . وفي هذه السنين الاخيرة كان المسيو پردريزه (Perdrizet) احد المدرسين في كليّة نانسي يبحث في تآليف المكتبة الوطنية في باريس عثر على رسالة للطبيب النباتي كرانجه (Granger) يصف فيها سياحته الى سوريّة سنة ١٧٣٥ فنسخ منها المسيو پردريزه المذكور فقرةً وبعث بها الى حضرة الاب روتڤال اليسوعي مستوضحاً منهُ الخطّة التي سار عليها كرانجه في سياحته . ولمّا كان حضرة الاب المذكور يعلم باشتغالنا في الريباس أطلعنا على هذه الفقرة فاذا فيها ما ترجمتهُ :

« لما لم يبقَ لي عملٌ في الجبل غادرت قرية قبتولي الواقعة في جوار جزّين قبلةً بغرب في ١٥ تشرين الاول سنة ١٧٣٥ قاصداً مدينة دمشق ولما كانت غايتي ان انظر بامّ عيني نبات الريباس يمّمت دمشق عن طريق بعلبك لهذا القصد ولعلّ كرانجه هذا هو الذي نشر سياحتهُ الى تدمر المشهور شابر في المجلّة الاسيويّة ٢ »

اذا غربلت كل هذه التعليلات التي جمعناها وفيها ذكر للريباس لا يتحصل منها شيء يُعوّل عليهِ من وصفٍ لهذا النبات او كلامٍ عن فوائدهِ او اشارةٍ الى مفاعيلهِ . فادركنا من ثمّ نداء الشاعر الزجلي في قولهِ :

في ارض الخلّة يا عرق الريباس
تداوي العلّة من جوّا الدياس

فكأنّي بهِ يتأسّف من تفريخ الريباس في ارض مقفرة مجدبة فيحسب الامر اجحافاً بحق هذا النبات المهجور وهو لا يبالي من اعراض الناس عنهُ بل يداوي عللهم باصولهِ المدفونة في دياميسها . والغريب ان هذه الصفة الشعريّة جاءت مصداقاً تماماً للنتائج التي قرّرها لنا الاختبار بل كانت صفةً جامعة شاملة في موجز الكلام .

﴿ وصفهُ النباتيّ ﴾ الريباس نبات من فصيلة متعددة الزوايا (polygonées) ينبت على الغالب في الجبال التي يغشاها الثلج مدّةً من الزمن واكثر منابتها في جوار اليمّوني في ارض « خلّة » كما جاء في مطلع الزجل . وقد ذكر الاب لامنس وجود هذا

---

١) Wilken: *Histoire des Croisades*, VI, 6, note 6

٢) زيب ملكة تدمر: Journal Asiatique 1897, II p. 337; cf S. Ronzevalle: (p. 78 du tirage à part).

النبات في عيناتا وقد لوحظ في موآب وفي مناطق لبنان العليا. وقد اخبرني شيخ من آل خازن انهُ عثر على الريباس في صرود كسروان

الريباس جذورٌ تشجُ في الارض موازيةً لسطحها وهي حيَّة تتضخَّم بمرور السنين وتكون هشَّة ما دامت طريَّة ويسيل منها عصارٌ راتينجيٌ دَبِقٌ لكنهُ ينقطع اذا جفَّت ويبست وعلى هذه الجذور ينبت ساقٌ او عدَّة سوق في نحو الابهام طولها من ١٥ الى ١٦ سنتيمترًا. وبدن هذا الساق مشحمٌ مفرطح عليهِ زنبرٌ خشن. اذا نُزعت قشورهُ وأُكل لبُّهُ استطعمت بحموضةٍ يمازجها يسير حلاوة لكنهُ لا ينفكُ في آخر مضغهِ من قبوضة ما. وعلى قاعدة هذه السوق او العساليج تفرخ اوراقٌ قائمة على رجيلاتٍ قلبية او كلويَّة الشكل سميكة ودائرها مسنن اما قمَّة الساق فتنتهي بشبه العنقود (panicules) وثمرهُ من نوع الحبوب المعروفة باسم (akênes) وهو احمر ذو لباب. قال ابن البيطار في وصفهِ (٢ : ١٤٧) : الريباس كأضلاع السلق لهُ خشونة. وقال اسحاق بن عمران : الريباس بقلة ذو عساليج غضَّة حمراء الى الخضرة ولها ورق كثير مدوَّر وطعم عساليجها حلو بحموضة

﴿ فعلهُ العلاجيّ ﴾ قلنا ان اضلاع الريباس حلوة حامضة لذيذة الطعم لذلك ترى المجاورين لمنابتهِ يأكلونها مغموسة بالسكَّر او بالملح كما روى المسيو كيز (Guys) عن اهل زحله وبعلبك. وهم يحضرون من لنا تلك العساليج شرابًا لذيذًا يتفاخرون بتقديمهِ للزائرين ولهُ شهرة بانهُ مرطب والامهات يعالجنَ بهِ رضعانهنَ فيما يعبَّرنَ عنهُ بالحر. وقد جرَّبناهُ في اسهال الاطفال وخصوصًا الاخضر منهُ فلاح لنا ان فعلهُ يعادل فعل الحامض اللبني الموصوف لذاك المرض ولعلَّهُ يفوقهُ. وعلى ظننا ان نفعهُ ناتج من المفرصة الموجودة في الريباس. وبناء على هذا التعليل وصفناهُ في التهابات اللثة فوجدناهُ اكثر فائدة من لعوق البورات المألوف استعمالهُ في مثل هذه الحالات. على ان ذلك ليس مدار بحثنا لان الشراب معروفٌ عند العامَّة وليس تحتهُ كبير امر. انما الغرض الذي نرمي اليهِ والخاصة التي سعينا بكشفها واختبارها انما هي خاصَّةٌ كامنة في جذر الريباس نفسهِ وقد المع اليها الشاعر الزجلي وتلك الخاصة لها فعلٌ في الكبد بان تدرَّ الصفراء وتزيل احتقان هذا العضو وتسهل لهُ القيام بوظيفتهِ. وقد لاح لنا ان العامل في ذلك عصارٌ راتينجي دَبِق موجود في ألياف الجذور والامر الذي يحملنا على الاعتقاد

بان النمل لهذا العصار لا لغيره تقصير النبات عن ادراك فعله اذا كان جافًا يابسًا وبضد ذلك بلوغه مـنهُ اذا كان طريًا . ولما كان المقرر لدينا ان العصار ينضب بجفاف الجذور تحتم علينا الجزم بان النمل للعصار (١

اول حادثة مرضية تبيّن لنا منهـا جليًا فعل الرياس في احد زملائنا أُصيب باحتقان كبدي سببـهُ الحصى . وقد انفق ذلك الطبيب كل العلاجات الموصوفة لتلك العلّة كالزيت والكليسرين والقلويات ومُدرّات الصفراء بلا جدوى او كان ينال منها بعض النفع لكنهُ لم يزل متزعجًا كئيبًا فاقدًا لشهوة الطعام اما بعـد استعمال اصول الرياس فقد فُرجت كربتهُ وزالت كآبتهُ وتنبّهت شهوتهُ فداوم التعالج بهـا حتى شفي تمامًا . وقد تعدّدت من ثمّ المشاهدات حتى جمنا منهـا ما ينيف على الستين فنسّقناها وعارضنا بينها واستنتجنا مفاعيلها واعددناها سندًا لكلامنا على الرياس . ولما كان يتعذّر علينا سردها مفصلًا نكتفي بالاشارة الى نتائجها وقد ثبت لدينا ان اعظم خواصها إدرار الصفراء وتقوية المعدة وقد يكون فعلها عظيمًا في الانحباسات الكبديّة ايًا كان سببها فتناهض التغذية العمومية على عملها . وهي فوائد يسهل على كل طبيب تحقيقها ومراقبتها لذلك دُهشنا من اهمال الفرماكوبيا درس هذا النبات حتى لم نجد لهُ ذكرًا فيهـا مع انها لم تسهُ عن وصف كثير من الحشائش الخاملة النفع او تذكرها على الاقل . فلسنا ندري أهذا الاهمال من ندرة الرياس او من صعوبة استغلاله واستنباته . وكيف كان الحال فقبل ختام مقالتنا في ذلك المؤتمر استنهضنا همم علماء الصيدلية والنبات لدرس الرياس وتحليل اركانهِ وفصل مادته الفعّالة ليكون لفن العلاج منها فائدة وافادة . فكان على أثر ذلك ان حضّر الدكتور كيك استاذ الصيدلة في المكتب الطبي الافرنسي شرابًا سمّاهُ شراب الرياس استخضهُ واستأثر بهِ . على ان شراب الرياس معروف في البلاد كما نوّهنا بالامر والمنفعة المقصودة والغاية المطلوبة في هذه الرسالة انما هي في الجذور

(١) وفي مفردات ابن البيطار ما يؤيد قولنا في منافع الرياس . قال : هو بارد يابس في الدرجة الثانية ويدلّ على ذلك حموضتهُ وقبضهُ ولذلك صار مقويًا للمعدة ودابغًا لها وقاطعًا للعطش والقيء . وربُّ الرياس صالح للخفقان والقيء والاسهـال الكائن من الصفراء مقوٍّ للمعدة مُشهٍ للطعام . . . وقال الرازي في المنصوري : هو مطفئ للصفراء والدم

وقد ارسلنا منها كمّية الى معلمين كيماويين في اوربا لتحليلها. وفي رسالةٍ تالية نبيّن تركيب الريباس كيماويًا وندلُّ على العنصر العامل في النتائج التي دوّنّاها

خطبة وعظيّة

للبطريرك ايليّا الثالث ابن الحدّيثي المعروف بابي حليم

مقدّمة

هذه مرّة خامسة نعود الى خطب البطريرك النسطوري ابي حليم الذي ازهر في القرن الثاني عشر للمسيح (اطلب مجاني الادب ج ٢: ٢٠٠) وخطبهُ كلُّها جليلة الالفاظ بليغة المعاني طُبع منها قسمٌ في مطبعة الآباء الدومنيكان في الموصل. الّا انَّ منها قسماً آخر لا يزال مخطوطاً نجلي حيناً بعد آخر ببعض لآلئهِ جيد مجلّتنا. وهذه الخطبة التي نثبتها اليوم هي موعظةٌ وجدناها موافقة لأيام الصوم المبارك تصلح لتنبيه القلوب وحضّها على الإنابة الى الله بالتوبة الصادقة وقد نقلناها عن نسختين خطّيتين وجدنا الواحدة في بيت الوجيه بشاره افندي بارد والاخرى من مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة ل. ش

الحمد لله الذي اطلع في آفاق القلوب شمس اليقين. ورفع اغساق الذنوب عن نفوس المتّقين. وأجزل الحكَم السوابغ على عقول المحققين. واترل النعم الدوامغ (١ على يوافيخ المنافقين. نحمدهُ على ما ابدى من نعائم الخيرات للمُقترين. وعلى ما أولى من جسائم الحسنات للمُعسرين

ايها المؤمنون قد نُشرت اعلام ملكوت السماء. وانتم جانحون. وترتّبت المراتب اليمينية في اورشليم العليا. وانتم نازحون. واستُمدّت لكم مظالُّ النور والبهاء. وانتم جانحون. وتهيّأت لكم الولائم الروحانية في عالم الضياء. وانتم عن سننها راحلون. وبملابس الانفة والتيه رافلون. فما الذي فتّر الهمم وأفقدها عن مطالب الارباح. وما الذي أنام العزائم عن إمداد الدهن والمصباح (٢. وما الذي اغفلها عن زاد الطريق في المندى والمراح. أهلٌ يُنتظر بعد شروق ناموس المسيح ضياء او يُرتقب صباح. فالي ارى اضواء الامانة في مصابيح القلوب هامدة. وجُذى (٣ العزائم المشبوبة بالنار

١) ويروى في نسخة: السوابغ

٢) تلميح الى العذارى الجاهلات اللواتي انطفأت مصابيحهنَّ في حفلة العرس (متّى ٢٥)

٣) ويُروى: جزي وهو تصحيف